نزوح عشرات الآلاف وسقوط عشرات القتلى والجرحى على جانبي الحدود

انسحاب مفاجئ لـ «قسد» من «الآمنة».. وأنقرة: نتوقف بعمق 30 كم

عواصم ـ وكالات: تقدمت القوات التركية ومسلحون من المعارضة السورية موالين لها، نحو بلدتي راس العين وتل ابيض، في اليوم الثاني من عملية «نبع السلام» أمس، التي تخللتها اشتباكات عنيفة مع المسلحين الاكراد، فيما كانت التطورات محور المباحثات في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن التي عقدت امس بدعوة من الدول الأوروبية الخمس الأعضاء فيه.

وطالبوا في بيان أمس «تركيا بوقف عملها العسكري الاحادي الجانب»، وذلك اثر اجتماع طارئ ومغلق.

وقال ديبلوماسيون ان فرنسا والمانيا وبلجيكا وبريطانيا وبولندا لم تنجح في دفع جميع اعضاء المجلس للانضمام الى بيانها الذي يؤكد «القلق البالغ» لدى الأوروبيين حيال الهجوم التركي، ولكن من دون التنديد به.

وفي تطور مفاجئ، قالت وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء، إن مسلحي قوات سوريا الديموقراطية (قسد) انسحبوا «بشكل كامل من المنطقة الآمنة»

وأضافت أن الانسحاب «تم بشكل متفاوت على طول المنطقة الحدودية الممتدة من رأس العين شمال مدينة الحسكة حتى مدينة تل أبيض أقصى شمال ريف الرقة وبعمق تقريبي يوازي نحو 20 كم وسطيا».

وبررت مصادر مقربة من «قسد» إخلاء مواقعه في هذه المنطقة التي تشكل جزءا أساسيا مما يسمى «المنطقة الآمنة» بـ «الانشقاقات الكبيرة التي ضربت صفوفه».

كما تمتد المنطقة التي أخلى تنظيم «قسد» مواقعه فيها على عرض نحو 90 كم، وتنحصر بين ضفتي نهري الخابور شرقا والفرات غربا، حيث تبعد تل أبيض نحو 50 كم عن مدينة جرابلس على ضفاف مدخل الفرات إلى الأراضي السورية.

وكانت وزارة الدفاع التركية أعلنت في بيان أن العملية العسكرية «مستمرة وفق الخطة بنجاح»، فيما اعلن وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو أن «هدف المرحلة الأولى من عملية نبع السلام هو تطهير منطقة بطول 120 كم وبعمق 30 كم».

ونقلت «رويترز» عن متحدث من المعارضة السورية أمس أن القوات التركية وفصائل المعارضة الحليفة طوقت بلدتي راس العين وتل أبيض الخاضعتين لقوات سوريا الديموقراطية «قسد» التي يسيطر عليها الأكراد، وذلك بعد التوغل البري الذي سيطر فيه الجيش التركي والمعارضة على عدة قرى حول البلدتين. وسط أنباء عن اشتباكات داخل مدينة راس العين بعدما سيطر الجيش التركي مدعوما بمقاتلين من الجيش الوطني السوري المعارض على عدة قرى في محيطهما، منها اليابسة، المهيدي، مشيرفة العزو، الحاوي، الكصاص، بير عاشق، تل فند، الدادات، حميدة، مزرعة المسيحي واقصاص، بمحيط تل أبيض، اضافة الى تل أرقم، وتل حلاف، وكشتو تحتاني في محيط مدينة راس العين، بحسب شبكة «شام» الإخبارية.

وقالت الشبكة إن فصائل الجيش الوطني تمكنت من قطع طريق «الدرباسية ـ راس العين» الاستراتيجي في ريف الحسكة، لتضيق الخناق على مسلحي قسد، وسط قصف مدفعي كثيف، وغارات من الطائرات التركية.

والمدينتان اللتان تغلب على سكانهما قبائل عربية هدف رئيسي للحملة العسكرية التركية الرامية لطرد المقاتلين الأكراد الذين يسيطرون على المنطقة. وارتفعت كلفة الاشتباكات على الجانبين، حيث قتل عدة مدنيين بينهم طفل وفتاة، وأصيب العشرات، بقصف كردي طال الأراضي التركية المحاذية للحدود.

في المقابل، أحصى ناشطون والمرصد السوري لحقوق الانسان مقتل تسعة مدنيين و23 عنصرا من قسد على الأقل، نتيجة القصف التركي منذ بدء العملية امس الأول.

وبرغم إصرارها على القتال، يرى محللون أن «قسد» لن تتمكن من صد هجوم يمتد على مناطق حدودية واسعة خصوصا في ظل قصف جوي يستهدفها. اذ يواجه مقاتلوها الذين هزموا داعش بمساعدة أميركية، صعوبة في صد الجيش التركي وحلفائه من الفصائل السورية الذي يمتد مسافة 100 كيلومتر تقريبا بين مدينتي تل أبيض ورأس العين.

وتلك المنطقة في الأساس أرض منبسطة مما يجعلها ساحة قتال صعبة على مقاتلي وحدات حماية الشعب الكردية التي تهيمن على قسد، كونهم متمرسين اكتسبوا خبرة سنوات في حرب مدن في مواجهة مسلحي داعش، لكن لا حول لهم ولا قوة تقريبا في مواجهة الطائرات التركية.

وقال مصدر كردي لرويترز «الوحدات ليس لديها أسلحة ثقيلة يمكن أن تفيد في التصدي للطائرات أو الدبابات التركية».

وأضاف المصدر مشترطا عدم الكشف عن هويته «أثقل أسلحة حصلنا عليها من الولايات المتحدة بعض قذائف المورتر ولا شيء أثقل. لا صواريخ ولا أسلحة مضادة للدبابات».

في غضون ذلك، دفع الهجوم التركي أكثر من ستين ألف مدني إلى النزوح من منازلهم، وفق ما أحصى المرصد السوري لحقوق الإنسان.

ونقلت وكالة فرانس برس أن حركة النزوح المستمرة منذ أمس الأول تركزت في المناطق الحدودية، لافتا إلى أن بلدتي رأس العين والدرباسية باتتا شبه خاليتين من السكان. ويتوجه النازحون وفق المرصد باتجاه مدينة الحسكة وريفها. وحذرت 14 منظمة إنسانية وإغاثية في بيان مشترك أمس من حدوث أزمة انسانية جديدة في شمال شرق سورية، حيث يعيش 1,7 مليون شخص وفق الأمم المتحدة.

أردوغان يجدد تهديد أوروبا بفتح الأبواب أمام 3,6 ملايين لاجئ

انقرة ـ وكالات: هدّد الرئيس التركي رجب طيب اردوغان بفتح أبواب أوروبا أمام ملايين اللاجئين ردا على الانتقادات الاوروبية للعملية العسكرية ضد المسلحين الأكراد في شمال شرق سورية.

وأوضح أردوغان، في كلمة نقلتها وكالة الأناضول، أن «الاتحاد الأوروبي يقول إنه لن يرسل الدفعة الثانية من المساعدات للاجئين السوريين والبالغة قيمتها 3 مليارات يورو، أنتم لم تفوا بوعودكم أبدا ونحن لم نعتمد عليكم، سنتدبر أمورنا. واذا حاولتم تقديم عمليتنا على انها اجتياح، فسنفتح الأبواب ونرسل لكم 3,6 ملايين مهاجر».

وجاء تهديد اردوغان، بعد الانتقادات الشديدة التي وجهتها عدة دول أوروبية لعملية «نبع السلام» التي تشنها تركيا في شرق نهر الفرات. واعقبها استدعاء سفراء تركيا لديها لاسيما فرنسا وبلجيكا، للاحتجاج والمطالبة بوقف العملية.

وتستقبل تركيا 3,6 ملايين لاجئ سوري على أراضيها. وتراجع تدفق المهاجرين من تركيا إلى أوروبا بشكل كبير بعد الاتفاق المبرم بين أنقرة والاتحاد الأوروبي في 2016.

وبموازاة هذه التصريحات، حاول اردوغان الطمأنة، بشأن نقطة اخرى تثير قلق الغربيين وأولهم الاوروبيون وهي مصير العناصر الغربية المنتمين الى تنظيم داعش ويحتجزهم مسلحو قوات سوريا الديموقراطية (قسد) ذات الغالبية الكردية. وقال «سنفعل ما هو ضروري مع المساجين من تنظيم داعش (..) من يجب أن يبقوا في السجن سنبقيهم فيه، وسنرسل الآخرين الى بلدانهم الاصلية، اذا قبلت هذه الاخيرة». كما نفى رئيس تركيا استهداف الاكراد عامة وقال ان هدف الحملة العسكرية التركية فقط «وحدات حماية الشعب الكردية» التي تهيمن على قسد. وأضاف: «ما زلنا حتى اليوم نستضيف 300 ألف من إخوتنا الأكراد الذين توافدوا إلى بلادنا من مدينة عين العرب السورية»، وتابع: «نحن لا نكافح إخوتنا الأكراد في شرق الفرات، بل نقاتل التنظيم الإرهابي، وتركيا ربما تكون القوة الوحيدة المشروعة داخل الأراضي السورية».

واشنطن تنقل عشرات الدواعش بينهم اثنان من خلية «البيتلز»

عواصم ـ وكالات: أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب في تغريدة على «تويتر» أمس، أن قياديين بارزين في تنظيم داعش، أصبحا الآن في عهدة الأميركيين، تزامنا مع تقارير عن أنهما من بين نحو 40 مسؤولا داعشيا تم نقلهم الى خارج سورية خوفا من فرارهم بسبب العمليات العسكرية التركية ضد المسلحين الأكراد.

وكتب ترامب «في حال فقد الأكراد أو تركيا السيطرة، استبقت الولايات المتحدة الأمر بنقل اثنين من ناشطي تنظيم داعش على صلة بعمليات قطع رؤوس في سورية ومعروفين باسم (البيتلز) إلى خارج البلاد، إلى مكان آمن تسيطر عليه الولايات المتحدة».

وأوضح الرئيس الأميركي أن الرجلين «هما الأسوأ بين الأسوأ» بين الدواعش.

وكان المقاتلان عضوين في مجموعة من أربعة رجال جميعهم بريطانيون قامت بخطف وتعذيب أجانب بينهم صحافيون في أوج قوة التنظيم في سورية والعراق.

وأكد مسؤول عسكري أميركي كبير في وقت سابق أنه تم نقل «شمينين» في داعش إلى سجن أميركي بعد تسلمهما من «قسد» التي كانت تحتجزهما.

وجاءت هذه التصريحات بعد تقرير لصحيفة «واشنطن بوست» وشبكة «سي ان ان» أن القياديين هما ألكساندا آمون كوتي والشافعي الشيخ. وذكرت «واشنطن بوست» أيضا، أن القوات الأميركية تسلمت من «قسد» عشرات من أبرز المعتقلين «الدواعش»، بمن فيهم البريطانيين الذين ذكرهما ترامب، لمنعهم من الهروب من السجون الكردية.

وقالت الصحيفة نقلا عن مصادرها، إن العسكريين الأميركيين تسلموا نحو 40 معتقلا يعتقد أنهم من القيادات البارزة في «داعش».

وكان زعيم خلية «بيتلز» التي سميت كذلك نسبة للفرقة البريطانية الشهيرة، محمد اموازي المشهور باسم «الجهادي جون»، قد قتل في ضربة جوية استهدفته في سورية في نوفمبر عام 2015، بينما اعتقل العضو الرابع في المجموعة آين ليسلي ديفيس في تركيا وأدين هناك بتهمة الإرهاب. والخلية متهمة بخطف وقطع رأس حوالي عشرين رهينة بينهم الصحافي الأميركي جيمس فولي الذي قتل في 2014. وحسب الصحيفة، فإن القوات الأميركية نقلت كوتي والشيخ إلى العراق، بعد أن بدأ الأكراد بسحب بعض قوات حراسة معتقلات الدواعش، لتوجيهها إلى جبهات القتال ضد الأتراك.

الأمم المتحدة: آخر ما يحتاجه السوريون هو موجة جديدة من العنف

جنيف ـ وكالات: أعربت لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بسورية أمس عن القلق البالغ من الحملة العسكرية التركية في شمال شرق سورية.

وأضافت اللجنة في بيان «ان آخر ما يحتاجه السوريون الآن هو موجة جديدة من العنف»، مناشدة جميع الأطراف «توخي الحذر وضبط النفس لتجنب تصعيد الأعمال العدائية والعواقب الوخيمة التي قد تترتب على الوضع الإنساني وحقوق الانسان الهش أصلا في البلاد».

ولفت البيان الى «ان المدنيين في المنطقة قد بدأوا بالفعل في الفرار من القتال وقد يتأثر مئات الآلاف من المدنيين نتيجة أي عمليات تجري على طول الحدود لأن الأعمال العدائية ستؤدي على الأرجح إلى تدمير البنية التحتية المدنية الحيوية وستعيق وصول المدنيين إلى المساعدة الإنسانية التي هم بأمس الحاجة إليها».

وأشارت اللجنة الى ان هؤلاء السكان الفارين هم من الفئات المستضعفة للغاية وقد تشرد العديد منهم عدة مرات بسبب النزاع أو أجبروا على العيش تحت حكم تنظيم ما يسمى الدولة الإسلامية (داعش).

ترامب للأكراد: أحبكم لكنكم لم تساعدونا في معركة النورماندي

أكراد يتظاهرون ضد التوغل التركي في سورية في السليمانية بالعراق (رويترز)

عواصم ـ وكالات: يواصل الرئيس الأميركي دونالد ترامب دفاعه عن قراره المفاجئ بسحب قوات بلاده من مواقع شمال سورية ما ساهم في إطلاق نظيره التركي العملية العسكرية ضد مسلحي قوات سوريا الديموقراطية (قسد) التي يسيطر عليها الاكراد.

ومع توالي الاتهامات له بالتخلي عن حلفائه في الحرب على داعش، قال ترامب مخاطبا الأكراد إنه يحبهم لكنهم لم يساعدوا الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية لاسيما العملية الأشهر المسماة «إنزال النورماندي».

وعاد الرئيس الأميركي إلى التذكير «أنفقنا أموالا طائلة لدعم الكرد، سواء على صعيد الذخائر والأسلحة والمال وعندما نقول ذلك فهذا يعني أننا نحب الأكراد».

وأضاف «كما كتب أحدهم في مقال قوي جدا، هم لم يساعدونا في الحرب العالمية الثانية، لم يساعدونا في (معركة) النورماندي مثلا». ويشير ترامب على الأرجح إلى مقال نشر في الموقع الالكتروني المحافظ «ناونهول»، يدعم قراره سحب قوات أميركية من شمال سورية، وأعاد في تغريدة على حسابه على تويتر نشر هذا الجزء من المقال.

وأضاف أن «الأكراد يحاربون من أجل أرضهم، وهذا أمر مختلف».

الانتقادات لقرار ترامب الانسحاب اشتدت حدتها خصوصا مع بدء العملية التركية شمال سورية، حيث وجد نفسه تحت وابل من الهجمات من مقاتلين قدامى في الجيش الأميركي لـ «تخليه» عن الأكراد.

واتهم القائد السابق للقوات الأميركية في الشرق الأوسط الجنرال جوزف فوتيل، الرئيس الأميركي بالتخلي عن حلفاء يشكلون القسم الأكبر من «قسد» التي كانت رأس الحربة في المعارك ضد داعش.

وكتب الجنرال الذي تقاعد هذا العام «سياسة التخلي هذه قد تقضي على معركة دامت خمس سنوات ضد تنظيم داعش وستضر فعليا بمصداقية الأميركيين في كل المعارك المقبلة التي سنحتاج فيها إلى حلفاء أقوياء».

«الهجوم التركي» تحت غطاء «الانكفاء الأميركي» و«التساهل الروسي»

بدأ الجيش التركي وفصائل سورية معارضة وموالية لتركيا، عملية عسكرية واسعة في شمال سورية. هذه العملية هي «أكثر من توغل وأقل من اجتياح»، وتحظى بضوء أخضر أميركي وروسي. وقد سارع الرئيس رجب طيب اردوغان الى اقتناص هذه الفرصة السانحة واندفع في اتجاه الأراضي السورية غير آبه بمخاطر ونتائج هذه المغامرة.

قبل الهجوم اتصل الرئيس التركي بنظيره الأميركي دونالد ترامب ونجح في إقناعه بإطلاق هذا الهجوم، وبدا أن كل التحفظات والتوضيحات اللاحقة التي صدرت عن ترامب هدفت الى احتواء حملة الضغوط والانتقادات الداخلية من جهة، والى ضبط العملية العسكرية في تفاصيلها حتى لا تؤدي الى مجازر كبرى ضد الأكراد وحملة تطهير عرقي.

بعد الهجوم، اتصل اردوغان بنظيره الروسي فلاديمير بوتين الذي لم يطالبه بوقف الهجوم، وإنما دعاه الى تقييم دقيق للوضع وتنفيذ دقيق للعملية لعدم إلحاق الضرر بجهود التسوية التي كانت وصلت مرحلة متقدمة مع تشكيل اللجنة الدستورية. موسكو تتصرف بدقة متناهية في شمال سورية. وفي إطار التوفيق بين «التفهم لمصالح تركيا الأمنية» من جهة، و«التأكيد على سيادة سورية ووحدة أراضيها» من جهة ثانية. والترجمة العملية لهذه المعادلة أن موسكو تنظر الى ما بعد الهجوم التركي لقطف ثماره في اتجاهين: فتح خطوط علاقة مباشرة بين أنقرة ودمشق على قاعدة الاعتراف المتبادل، وفتح حوار مباشر بين الأكراد والنظام لاستمالتهم واستيعابهم.

توغلت تركيا في شمال سورية تحت غطاء الانكفاء الأميركي والتساهل الروسي. وفي هذه الحالة لم تعد تنفع كل حركة الاستنفار على مستوى أوروبا التي تشعر بالقلق من أن تؤدي العملية التركية الى مواجهات واسعة مع الأكراد والى زعزعة الأوضاع في الشمال السوري، بما يؤدي الى اندلاع أزمة لاجئين جديدة. والأخطر من كل ذلك، أن يؤدي القتال والفوضى الى هروب مقاتلي «داعش» المعتقلين لدى الأكراد وعددهم يقدر بنحو عشرة آلاف بينهم ألفا أجنبي. ولذلك دعت الدول الأوروبية، التي انكشف دورها المتراجع وتأثيرها الضعيف، الرئيس ترامب الى إعادة النظر في موقفه. أما الاستنفار العربي، فليس أفضل حالا ولن يكون ذي جدوى. وأقصى ما يمكن أن يتمخض عنه الاجتماع الطارئ للجامعة العربية هو فتح ملف عودة سورية الى الجامعة العربية، بعدما خاب أمل العرب بترامب وتبين لهم أن سورية واقعة تحت نفوذ وتأثير ثلاث قوى إقليمية (تركيا وإيران وإسرائيل) ليس بينها أي دولة عربية.

الاهتمام جار الآن بتقصي أهداف الهجوم التركي الذي انطلق تحت اسم «عملية نبع السلام»، هذه الأهداف، التي تحدد حجم هذا الهجوم وحدوده ومداه، تلخص في: إقامة منطقة عازلة على طول الحدود الشمالية السورية التركية (400 كلم) وبعمق نحو 30 كلم، وإعادة أكثر من مليون لاجئ سوري في تركيا الى هذه «المنطقة الآمنة»، ولكن الخطة التركية هذه المرة ترمي الى ما هو أبعد من توجيه ضربة لأكراد سورية وإبعادهم عن الحدود وقطع تواصلهم الاستراتيجي مع أكراد تركيا. وتركيا تفكر في تغيير التركيبة الديموغرافية لشمال شرقي سورية وإضعاف المكون الكردي لمصلحة المكونين العربي والتركماني، ما قد يفتح الباب أمام مواجهات واضطرابات عرقية لا تنتهي.

ولكن الأنظار تتجه الى واشنطن لتحديد طبيعة الانسحاب أو الانكفاء الأميركي ومداه، وما سترسو عليه سياسة ترامب المحاصر بضغوط قوية من الداخل والخارج. ففي الولايات المتحدة جدل حاد بشأن قرار ترامب الذي ستكون له مضاعفات بعيدة المدى على مكانة الولايات المتحدة وسمعتها في العالم، والذي يعني تسليم مستقبل سورية الى ثلاث دول ليست أميركا منها وهي روسيا وإيران وتركيا.

في واشنطن صدمة إزاء الطريقة الاعتباطية والخطيرة التي اتخذ فيها ترامب قراره وأعلنه. في شمال سورية خيبة عميقة عند الأكراد من تخلي ترامب عنهم، وفي الخليج شكوك وتزعزع الثقة أكثر بترامب بعد تخليه عن حلفاء أميركا في سورية. وفي أوروبا قلق من سياسة أميركية تركت الباب موارباً أمام تركيا كي تتوغل في الشمال السوري وزادت في تعقيد الأزمة السورية، ووضعت المنطقة أمام سيناريوهات مقلقة، بدءا من عودة «داعش» مرورا بأزمة لاجئين دولية جديدة، وصولا الى تغييرات في التركيبة والتوازنات الديموغرافية تكون عنوانا لاضطرابات ومواجهات طويلة الأمد.